معهد علوم التأصيل

تفريغ

شرح متن

لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد

لفضيلة الشيخ

مصطفى مبرم حفظه الله

www.imam-malik.net

www.imam-malik.net



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا هو المجلس السادس والعشرون من مجالس معهد علوم التأصيل التابع لشبكة إمام دار الهجرة العلمية، وهو المجلس العاشر من مجالس التعليق والشرح على الكتاب المقرر الرابع ألا وهو كتاب" لمعة الاعتقاد " للعلامة المقدسي رحمه الله تعالى-؛ أبي قدامة المقدسي- رحمه الله تعالى -المتوفى سنة عشرين وستمائة.

وقد انتهى بنا المقام إلى جملة مما ذكره المصنف- رحمه الله تعالى - في متعلقات اليوم الآخر، ثم بدأ في سياق طرف آخر من متعلقات اليوم الآخر، ومن جملته بعض خصائص نبينا - صلى الله عليه وسلم - فقال- رحمه الله تعالى-: **ولنبينا محمد صلى الله عليه وسلم حوض في القيامة ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأباريقه عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا.**

هذا الموضع ذكر فيه المصنف- رحمه الله تعالى- خصيصة من خصائص نبينا- صلى الله عليه وسلم -على الراجح من قول العلماء، وأن الحوض من خصائصه- صلى الله عليه وسلم -و أما ما جاء من أن لكل نبي حوضا فإن هذا الحديث موضوع ضعيف لا يصح، وكذلك ما جاء أن حوض نبي الله صالح ضرع ناقته، كما ذكره الإمام البربهاري -رحمه الله تعالى - هذا أيضا موضوع لا يصح وبقي أن الحوض من خصائص النبي- صلى الله عليه وسلم -. وأيضا من المسائل المهمة المتعلق بالحوض، هي أن الحوض غير نهر الكوثر، فإن النهر الذي هو نهر الكوثر، هذا في الجنة والحوض في عرصات القيامة ويصب فيه من نهر الكوثر، كما جاء ذلك في الصحيحين. وجاء في صحيح مسلم عنه -عليه الصلاة والسلام- أنه قال: [الكوثر نهر في الجنة]، وهذا الذي جزم به طائفة من أهل العلم؛ كأبي عبد الله القرطبي وأبي الفداء إسماعيل ابن كثير وأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني وغيرهم من أهل العلم على أن

الحوض غير الكوثر وهو الذي دلت عليه الأدلة. والحوض كما قلت لكم من خصائص نبينا -صلى الله عليه وسلم -وقد أجمع أهل السنة والجماعة على ثبوت الحوض في حقه -عليه الصلاة والسلام-، وخالف في ذلك الخوارج والرافضة والمعتزلة، فأنكروا حوض نبينا- صلى الله عليه و سلم -وقد تواتر ذكر الحوض عنه عليه الصلاة والسلام فذكر السيوطي- رحمه الله تعالى -أن الذين رووا أحاديث الحوض -عليه الصلاة والسلام -أكثر من خمسين صحابيا، فيهم الخلفاء الراشدون وحفاظ الصحابة- رضي الله عنهم- وقد ساقهم السيوطي -رحمه الله تعالى- ومما تحفظون- حفظكم الله- قول من قال:

مما تواتر في الحديث من كذب *** ومن بنى لله بيت واحتسب

ورؤية شفاعة والحوض *** ومسح خفين وهذي بعض

فالحوض أحاديثه متواترة والمصنف هنا قال: ولنبينا كلامه يشير إلى اختصاص النبي- عليه الصلاة و السلام -هذا هو الراجح في قول العلماء كما ذكرت لك آنفاً. حوض في القيامة هذا الحوض في يوم القيامة والعلماء- رحمهم الله -مختلفون في تراتيب أحوال القيامة، ما الذي يتقدم وما الذي يتأخر. وقد قال -عليه الصلاة والسلام -كما في الصحيحين أنه -عليه الصلاة والسلام - قال: [إني فرطكم على الحوض] وهذا جاء عن جماعة من الصحابة منهم سهل بن سعد، هو حديث متفق عليه كما ذكر ذلك. وذكرت أوصاف الحوض في كثير من نصوص سنة النبي- صلى الله عليه وسلم -والراجح فيه أنه مربع وأن طوله كعرضه وأنه مسيرة شهر وأن آنيته كعدد نجوم السماء، بل قال الطحاوي في شرحه على مسلم.... الأحاديث الأخرى. هذا الحوض كما ذكر المصنف بعض أوصافه: ماءه اشد من اللبن كما ذكر ذلك في الصحيحين وفي غيرهما وأحلى من العسل وأباريقه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا.

نسأل الله أن يوردنا على هذا الحوض وأن يسقينا من يد نبينا- صلى الله عليه وسلم -شربة هنيئة لا نظمؤ بعدها أبداً.

وهذا الحوض، كما ذكرنا سابقا، ثابت في الأحاديث المتواترة وهو موجود الآن كما جاء عند البخاري في صحيحه من حديث عقبة بن عامر: [وإني والله لأنظر لحوضي الآن] وجاء

في الصحيحين أنه يصب فيه من نهر الكوثر. والأحاديث كما ذكرنا كثيرة جداً عنه- عليه الصلاة والسلام -في صفة هذا الحوض وقد تكلم عنه الحافظ ابن كثير وأطال عليه -رحمة الله- في كتابه" النهاية في الفتن والملاحم "وذكر الأحاديث الواردة فيه وكذلك العلامة القرطبي، أبو عبد الله القرطبي -رحمه الله- في كتابه" التذكرة."

قال رحمه الله تعالى :والصراط حق يجوزه الأبرار ويزل عنه الفجار.

الصراط أيضا من الأهوال لتي ذكرها الرب- تبارك و تعالى -في كتابه الكريم في ذلك اليوم العصيب، والصراط جاء وصفه أيضا في جملة أحاديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم - واستدل العلماء عليه بالكتاب بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: 72-71]، والذي عليه جماهير أهل العلم من السلف والخلف، أن هذا الصراط موصوف بأنه أدق من الشعرة وأحد من السيف. وقد جاء في صحيح مسلم في حديث أبي سعيد الخذري- رضي الله عنه -أنه قال :(بلغني أنه أدق من الشعر وأحد من السيف) هكذا جاء في صحيح الإمام مسلم. وأما العلامة القرافي والعز بن عبد السلام، فإنهم ينكرون هذا الوصف ولا يثبتونه لأنه لم يثبت عندهم. وهذا الصراط ذكره النبي- صلى الله عليه وسلم -بأن الناس يمرون فيه على قدر أعمالهم؛ فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في جهنم، نسال الله العافية والسلامة. والناس على هذه الأقسام في شدة هذا الهول الذي ذكره النبي -عليه الصلاة والسلام–وهذا الصراط الصحيح أنه لا يمر عليه إلا المؤمنون، هذا الذي قطع به الحافظ بن رجب –رحمه الله –في كتابه التخويف من النار، لأن الكفار يذهبون في نار جهنم عياذًا بالله ويُفْقَرُون ويُرْمَوْن فيها رميًا، نسأل العافية والسلامة. وهذه الأوصاف التي جاءت في مرور الناس على الصراط جاءت في أحاديث أخرى، فقد جاء في صحيح مسلم أنه قال –عليه الصلاة والسلام – [تجري بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول: يا رب سلم، سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفًا] وجاء في صحيح الإمام البخاري أنه –عليه الصلاة والسلام –قال : [حتى يمر آخرهم يُسَحَب سَحْبًا] نسأل الله العافية. والأنبياء –عليهم

الصلاة والسلام –يقولون ما ذكر لكم. وقد جاء عنه –عليه الصلاة والسلام – أن أول من يعبر الصراط من الأنبياء هو محمد ومن الأمم أمته وقد جاء في صحيح الإمام البخاري أنه –صلى الله عليه وسلم –قال : [فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها ولا يتكلم يومئذ ودعاء ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعاء الرسل يومئذٍ اللهم سلم سلم] وهذا كما ذكرنا في صحيح الإمام البخاري. ويخلص بعد ذلك المؤمنون من النار ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار من أجل تطهيرهم مما كان بينهم في الدنيا كما جاء ذلك في الصحيحين. ثم قال المصنف –رحمه الله – : **ويشفع نبينا –صلى الله عليه وسلم –فيمن دخل النار من أمته من أهل الكبائر فيخرجون بشفاعته بعدما احترقوا وصاروا فحمًا وحممًا فيدخلون الجنة بشفاعته ولسائر الأنبياء والمؤمنين والملائكة شفاعات قال تعالى :** ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٨] **ولا تنفع الكافر شفاعة الشافعين.**

هذا الموضع ذكر فيه من المصنف –رحمه الله –مسألة الشفاعة، ومسألة الشفاعة هذه يذكرها العلماء –رحمهم الله تعالى –في كتب العقائد من أجل الرد على المخالفين لأهل السنة والجماعة بها، من الخوارج والمعتزلة الذين أنكروا أكثر أنواعها، ويذكرها المصنفون في كتب التوحيد أي ما يتعلق بتوحيد الإلهية من أجل الرد على المشركين الذين يتعلقون بها وهي أصلٌ في شركهم. وأنواع الشفاعة كثيرة من أهل العلم من يوصلها أو من يذكرها على ثلاثة أنواع ومنهم يذكر خمسًا ومنهم من يذكر سبعًا ومنهم يذكر ثماني شفاعات، وهذا قول أكثر أهل العلم، ومنهم من يوصلها إلى اثني عشر نوعًا كما ذكر ذلك محمد بن الحسين المغربي في " البدر التمام " وتبعه الصنعاني في "سبل السلام "، وهذا راجعٌ إلى ثبوت هذه الأنواع من جهة ثبوت دليلها. والشفاعة مأخوذة من الشفع الذي هو ضد الوِتر أو الوَتر؛ وهو العدد الزوجي، وحقيقتها أن الشافع يتوسط لغيره في جلب منفعة أو دفع مضرة. والعلماء إذا ذكروا الشفاعة في كتب العقائد وكتب التوحيد فإنما يعنون الشفاعة المتعلقة بالآخرة، ولم تنكر الخوارج ولا المعتزلة الشفاعة العظمى التي مرت معنا وإنما عامة ما أنكروه الشفاعة في المذنبين في أهل الكبائر. يقول المصنف – رحمه الله – : **ويشفع نبينا في من دخل النار من أمته من أهل الكبائر فيخرجون بشفاعته لقوله –عليه الصلاة والسلام –: [شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي]** وكذلك ما جاء في أحاديث كثيرة في الصحيحين عنه –عليه الصلاة

والسلام – [ويخرج من النار أقوام] وكذلك بيّن –عليه الصلاة والسلام –كما مر معنا في في باب الإيمان أنه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذُرة أو خردلة من المؤمنين وهذا جاء في الصحيحين وفي غيرهما.

يقول المصنف –رحمه الله – : بعد **ما احترقوا وصاروا فحمًا وحُممًا**؛ يعني أنهم يتغيرون وتتغير أحوالهم في نار جهنم عياذًا بالله ويخرجون منها والنبي –صلى الله عليه وسلم –يقول: [أن أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون ولكن أناسٌ أو –كما قال– تصيبهم النار بذنوبهم (أو قال بخطاياهم) فيميتهم إماتةً حتى إذا صاروا فحمًا أُذِنَ بالشفاعة]، كما عند الإمام أحمد في مسنده. والشفاعة لها أنواع كثيرة كما ذكرت لكم، وإن كان الأكثر على أنها على ثمانية أنواع وهو الذي اعتمده بن أبي العز في شرحه على الطحاوية، وهو الذي جرى عليه شيخنا العلامة مقبل –رحمه الله – في كتابه الحافل في هذا الباب الذي لا نظير له؛ ألا وهو كتاب الشفاعة، لا نظير له فيما يُعْلَمُ في بابه في المصنفات فإنه كتاب عظيم. والشفاعة منها ما هو خاص بالنبي –عليه الصلاة والسلام –ومنها ما يشاركه فيه غيره؛ فالشفاعة العظمى لا يشركه فيها أحد، شفاعته في أبي طالب لأن يخفف عنه من عذاب جهنم هذه أيضًا ليست إلا له –عليه الصلاة والسلام –. وذكر المصنف عليه –رحمة الله –ها هنا بأن سائر الأنبياء والمؤمنين والملائكة لهم شفاعات فقال **لسائر المؤمنين والملائكة شفاعات** يعني أنهم أيضًا يشفعون للأمم يشفعون لبعض الخلق ممن رضي الله لهم هذه الشفاعة ممن مات على التوحيد ولهذا النبي – صلى الله عليه وسلم –قال : [فيقول الله تعالى : شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولا يبقى إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط قد عادوا حِمَمًا] متفق عليه. وهذا الحديث متفق عليه كما مر من حديث أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه – فالشفاعة لأهل الكبائر لأهل الذنوب للذين اقترفوا أنواعًا من المعاصي والسيئات وماتوا عليها ولم يُسْبَق لهم توبة، فإن الله يُشَفِّعَهُم، ولا يخلد في النار من مات على التوحيد وإن

كان مقصرا في ذلك. ثم ذكر المصنف –رحمه الله تعالى –مسألة أخرى و ذكر في ظل كلامه على الشفاعة شروطها ألا وهي استدلاله بقوله تعالى ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾[الأنبياء : ٢٨] والشفاعة لها شرطان :

1–إِذْنُ الله –تبارك وتعالى –للشافع ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾[البقرة : ٢٥٥] .

2–والرضا عن المشفوع له بأن يكون من أهل التوحيد كما جاء في الصحيحين في حديث أبي هريرة –رضي الله عنه –.

ثم قال : **ولا تنفع الكافر شفاعة الشافعين**، فالكافر لا تنفعه الشفاعة كما قال ربنا تعالى في كتابه الكريم: ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ وقال تعالى: ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ فالكفار ما تنفعهم الشفاعة، وما وقع من شفاعته –عليه الصلاة والسلام– لأبي طالب، فهذه الشفاعة ليست كلية وإنما يشفع له في تخفيف العذاب كما جاء في الصحيحين من حديث العباس بن عبد المطلب –رضي الله عنه وأرضاه–.

قال المصنف –رحمه الله– تعالى بعد ذلك: **والجنة ولانار مخلوقتان لا تفنيان فالجنة مأوى أولياه والنار عقاب لأعدائه وأهل الجنة فيها مخلدون ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ* لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [**الزخرف:75–74].

هذه المسالة من المسائل التي فارق فيها أهل البدع أهل السنة والجماعة من المعتزلة وأمثالهم، فقالوا بأن القول بوجود الجنة والنار في هذا الوقت وبخلقهما نوع من العبث، وقولهم هو العبث والضلال وهم معترضون على الله -تبارك وتعالى– في ذلك. وقد تواترت أدله السنة مع أدلة الكتاب في إثبات وجود الجنة والنار. وأطال العلامة يحي العمراني -عليه رحمة الله– في رده على المعتزلة في كتابة الانتصار على المعتزلة الأشرار، ومن الأدلة الدالة على وجود الجنة والنار أن الله قال في الجنة: ﴿أُعِدَّتْ للمتقين﴾ وأعدت هنا فعل ماض، والإعداد بهذا الفعل

بإجماع أهل اللغة لا يكون إلا على شيء موجود مُخبَر عنه، فالله أعدها للمتقين في آيات كثيرة أو في جملة من الآيات، في جملة من الآيات الدالة عليها. أما أهل السنة فمجمعون على هذا، وهذا إجماع حكاه عنهم غير واحد من أهل العلم منهم ابن أبي العز ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية قبله وأمم لا يحصيهم إلا الله. والإعداد هو التهيئة ؛ وكذلك قال ربّنا تبارك وتعالى : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ الآية هذا من أدلّة القرآن في إثبات ذلك ؛ وأمّا السنّة فقد اشتكت الجنّة والنّار، إشتكت النّار إلى ربّها، في الصحيحين, قال [اشتكت النّار إلى ربّها ,فقالت: يا ربّ أكل بعضي بعضاً" فأذن لها بنفسين ، نفس بالصّيف ونفس بالشتاء ؛ فأشدّ ما تجدون من الحرّ ، وأشدّ ما تجدون من الزمهرير]. وكذلك ماجاء في الصحيحين عنه -عليه الصلاة والسّلام- أنّه قال: [إنّي رأيت الجنّة فتناولت منها عنقوداً ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ورأيت النّار فلم أرك اليوم منظرا قط أفضع منها] كما في الصحيحين و غيرهما. الجنّة والنّار موجودتان مخلوقتان، لم يخالف في هذا إلاّ طوائف من أهل البدع. وقد قال ربّنا تعالى في كتابه الكريم ﴿ ولقد رآه نزلت أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنّة المأوى﴾، ولما دخل النبيّ -عليه الصلاة والسلام- الجنّة ورأى قصر عمر كما في الصحيحين وسمع خشف نعال بلال بن رباح -رضي الله عنه - وكذلك أمّ سليم وغير هذا من الأحاديث الكثيرة عنه -عليه الصلاة والسّلام- المتنوّعة التّي ثبتت عنه -عليه الصلاة والسّلام- كحديث "فضائل الذكرو الجلوس في المساجد" وأنّه قال :[كيف لو رأوها -لما ذكر الجنّة - وكيف لو رأوها -لما ذكر النّار-] وكذلك ماجاء في الصحيحين عنه -عليه الصلاة والسّلام- أنّه قال :[حجّبت النّار بالشهوات ؛ وحجّبت الجنّة في المكاره] أو حفّت. وهذا كلّه ثابت في الصحيحين أو في أحدهما وهذا من أصول أهل السنّة والجماعة.

ثمّ قال المصنّف -رحمه الله- " ويؤتى بالموت في صورة كبش أملح ، فيذبح بين الجنّة والنّار ، ثمّ يقال: " يا أهل الجنّة خلود ولا موت ، ويا أهل النّار خلود و لا موت"

ذكر المصنّف هاهنا مآل النّاس بعد الشفاعة وخروج من في قلبه مثقال ذرّة من إيمان من النّار، وأنّه لا يبقى فيها إلاّ من حبسه القرآن؛ يعني في النّار، فيصير النّاس على منزلتين، وفي دارين كما قال -جلّ وعلا : ﴿ فَرِيقٌ فِي الجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ الآية؛ وهؤلاء يخلدون في النّار وهم الكفّار وأولئك في الجنّة، كما بيّن ذلك ربّنا تبارك وتعالى في ... كثيرة، وقد قال النبيّ -عليه الصلاة والسّلام- كما في البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخضري - رضي الله عنه – قال:[يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح ثم يقول يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ ﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا وهم لا يؤمنون﴾]؛ وهذا الحديث جاء عند البخاري أيضا. ومعنى قوله –عليه الصلاة والسلام- [فيشرئبّون]؛ يعني أنّهم يمدّون أعناقهم ويرفعون رؤوسهم لينظروا في ذلك، لينظروا فيما نودي إليه. وقوله هنا -عليه الصلاة والسّلام- [فيناد منادٍ]؛ هذا من المبهم الذّي لم يعرف كما ... من أهل العلم، وأما قوله -عليه الصلاة والسلام- هنا أملح؛ يعني الذي فيه بياض وسواد، وحتى قال القرطبي، كما نقل ذلك الحافظ بن حجر، بأن هذا الوصف جاء بهذه الصورة؛ بالسواد والبياض، ليبين حالة أهل الجنة وحالة أهل النار. وقد تكلف قوم عند قوله فيذبح لأنه لم يذكر، من يذبَحه؟ والصوفية كما نقل القرطبي يقولون بأنه يذبحه يحي ابن زكريا، وهذا لا دليل عليه، وكذلك قول من قال بأنه يذبحه جبريل، وقول من قال بأنه يذبحه غيره، كل هذا لا دليل عليه ولا يعلم، ونختصر على ما جاء في أنه يذبح، وهذا من شدة الحسرة، ولذلك قال تبارك وتعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: 39]، هذه الآية فسرها النبي -عليه الصلاة والسلام-، وقرأها بعد أن ذكر لأصحابه أنَّ هذا الموت يذبح بين الجنة والنار. هذا ما ذكره المصنف –رحمه الله تعالى– في متعلقات الإيمان بالغيب، ومتعلقات

الإيمان باليوم الآخر. ثم ذكر -رحمه الله تعالى- فصلا متعلقا بنبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- وبمعرفة حقوقه فقال:

فصل: حقوق النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه -رضي الله عنهم-.

قال: ومحمد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، خاتم النبيين وسيد المرسلين، لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته، ويشهد بنبوته، ولا يقضى بين الناس في القيامة إلا بشفاعته، ولا يدخل الجنة أمة إلا بعد دخول أمته.صاحب لواء الحمد والمقام المحمود والحوض المورود، وهو إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم، أمته خير الأمم، وأصحابه خير أصحاب الأنبياء- عليهم السلام.-

هذه جمل ذكرها المصنف -رحمه الله-، في بيان خصائصه - صلى الله عليه وسلم-. والخصائص النبوية مبحث عظيم عند أهل العلم، له تعلق بكتب العقائد، وله تعلق بكتب الفقه، وله تعلق بكتب الأصول، ويذكره العلماء في الغالب في كتاب النكاح، من الفقهاء يذكرونه يعرضون له، وقد صنفت فيه الكتب الكثيرة في القديم وفي الحديث. ومما ذكره المصنف -رحمه الله تعالى- أنه رسول رب العالمين **فقال: ومحمد رسول الله**، كما قال تبارك وتعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ [الفتح: 29]. ووصفه بأنه خاتم النبيين، لأن الله -تبارك وتعالى- قال: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب 40]، وفي قراءة أخرى: وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ. وقال: **وسيد المرسلين**؛ وهذا الوصف جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة: **[أنا سيد ولد آدم ولا فخر]**، كما عند البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-. ثم قال: **لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته**؛ وهذا أمر مجمع عليه، ولهذا لما أقر طائفة من اليهود، ذكروا في كتب الفتن والمحن، وطائفة من النصارى بأنه النبي إلا أنه نبي الأميين، لم يقض أهل العلم بإسلامهم، وقالوا هو نبي ورسول من عند الله،

ولكنه رسول إلى الأميين فقط، هذا لا يصح إيمانه حتى يؤمن بأنه رسول الله -جل وعلا - إلى الخلق جميعا.

ثم قال المصنف -رحمه الله-: **ويشهد بنبوته،** لأن الدخول في الإسلام يكون بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وهذا أمر كما قلت لك مجمع عليه. قال: **ولا يقضى بين الناس في القيامة إلا بشفاعته؛** وهذه هي الشفاعة العظمى أو الشفاعة الكبرى، التي يكون لها نبينا -عليه الصلاة والسلام-، وهذه الشفاعة عندما يذهبون إلى آدم ثم إلى نوح ثم إلى موسى ثم إلى عيسى، فكلهم يعتذر إلى الخلق، فيأتون إلى محمد -عليه الصلاة والسلام- فيقول أنا لها. **ولا يدخل الجنة أمة إلا بعد دخول أمته؛** لأنه -عليه الصلاة والسلام- قال كما في الصحيحين: [نحن الآخرون السابقون يوم القيامة]. فأمته أول الأمم، ويأتي ويطرق الباب فيقال من؟ فيقول محمد، فيقول بك أمرت أن لا أفتح لغيره. قال: **صاحب لواء الحمد والمقام المحمود؛** المقام المحمود الذي ذكره الرب -تبارك وتعالى- في كتابه بقوله: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء:79]. وهذا المقام هو الشفاعة التي أخبر عنها نبينا -عليه الصلاة والسلام-، وأخبر -صلى الله عليه وسلم- بأن جميع الأنبياء ...لوائه. والحوض المورود، كما مر معنا قريبا أن من خصائصه الحوض، وهو إمام النبيين لأنه -عليه الصلاة والسلام-، أمهم وصلى بهم -عليه الصلاة والسلام-، وأمهم ليلة الإسراء والمعراج وقال -عليه الصلاة والسلام-: [إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم، غير فخر]. هذا ما بينه النبي -عليه الصلاة والسلام-، والحديث عند الترمذي وغيره، فهو إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم، يعني أنه يشفع لهؤلاء الخلق من أجل فصل القضاء، فنبينا -عليه الصلاة والسلام- خير الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليه. ثم قال: **"أمته خير الأمم وأصحابه خير أصحاب الأنبياء"،** أمته خير الأمم بنص القرآن لأن الله تعالى قال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[آل عمران

الآية: 110] وقد قال -صلى الله عليه وسلم-، كما عند الآجرّي في "الشريعة" وراه أحمد وابن أبي شيبة من حديث عليّ -رضي الله عنه- بسند صحيح أنّ النّبي -صلى الله عليه وسلم- قال: [وجعلت أمتي خير الأمم]، فأمّته خير الأمم -صلى الله عليه وسلم-، وهذا جملة مما ذكره المصنف -رحمه الله- من خصائص نبينا -صلى الله عليه وسلم-، وله خصائص كثيرةٌ مذكورة في كتب أهل العلم، وقد ذكرتُ لك بأنه صنّف فيها قومٌ مصنّفات، يعني في صفته أو خصائصه -صلى الله عليه وسلم.-

و نقف عند هذا المقام و نسأل الله -تبارك وتعالى التوفيق والسداد والهدى والرشاد للجميع، لأن المصنف -رحمه الله- سيذكر بعد ذلك فضائل أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم.-

ثم ما في القراءة أو بالقراءة في المورد العذب الزلال للشيخ النجمي -رحمنا الله و إياه-، بعد أن فرغ من تفسير الآيات لما ذكره عن الشيخ ابن سعدي -رحمه الله تعالى- قال بعد ذلك:

وقد تبين من هذا أن المقاصد التي يسعى لها العباد مختلفة بحَسب ما في قلوبهم من العلم والجهل والايمان والكفر والتصديق والتكذيب، فالمؤمن الخالص يسعى للآخرة فقط، فهو وإن بَاشَر الدنيا ببَدَنِه و حرص عليها بقلبه فإنه لا يريدها إلا للآخرة كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾[الإسراء:: ١٩]، والكافر الخالص يسعى للدنيا فقط، لأنه لا يؤمن إلا بها، ولا يركن إلا إليها قال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٨]، والمسلم العاصي بين ذلك وهو لما غلب عليه، وأما النهاية التي سيصل إليها فهي الدار الآخرة إما في الجنة أبدا وإما في النار أبدا قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ. فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ. فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا. وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ

أَهْلِهِ مَسْرُورًا. وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ. فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا. وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الإنشقاق : ٦-١٢] .

الباب الثاني: في بيان العبادة التي أوجب الله الجن و الإنس من أجلها.

أما العبادة التي من أجلها خلق الله العباد فقد بينها الله عز وجل في القرآن الكريم، و بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن بيان. وهي مجموعة التكاليف الشرعية التي كلف الله بها عباده سواء كان ذلك فيما يجب له عليهم أو فيما يجب لبعضهم على بعض أو فيما يجب عليهم أن يفعلوه في أنفسهم كإعفاء اللحية وقص الشارب وتحريم الإسبال وتحريم أكل الربا وأكل الميتة وتحريم شرب الخمر وما أشبه ذلك.

وقد عرف بعض أهل العلم العبادة فقال: العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة. وقال بعضهم: العبادة عبارة عن توحيده والتزام شرائع دينه.

وقال بعضهم: هي الطاعة و التعبد، التنسك، وأصل العبادة الخضوع والتذلل مع محبة وتعظيم،

ولا تكون العبادة عبادة حتى تكون خالصة لله. فإن شَابَهَا شيء من الشرك كانت مردودة على صاحبها، وباطلة من أصلها، لأنها حينئذ لا تسمى عبادة شرعية، وبهذا تعلم أن العبادة لا تسمى عبادة شرعية إلا مع التوحيد، وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى:(أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك معي فيه غيري تركته وشركه) .

ثم اعلم أن من العبادة ما جاء مجملا في القرآن وبينته السنة كالصلاة والزكاة، فالسنة بينت أوقات الصلاة وعددها وركوعها وسجودها، وذكر كل من القيام والقعود والركوع والسجود والاعتدال والتحريم والتحليل والفرض والنفل، والزكاة قد بينت السنة أنصابها ومقاديرها وأجناس ما تجب فيه ومتى يجب وكيف يجب.

ومنها ما بينه القرآن أعظم بيان كالتوحيد، فقد بين القرآن قضية التوحيد أعظم بيان فالأدلة على إثبات ألوهية الله وكمال قدرته وذكر أسمائه الحسنى وصفاته العليا المقتضية لتفرده بالكمال دون سواه وضعف الآلهة المعبودة وعجزها إلى غير ذلك كلها أدلة على التوحيد.

ومن أنواع العبادة ما بينته السنة ولم يذكر في القرآن كقوله صلى الله عليه وسلم: [ألا لا يحل ذو ناب من السباع و لا الحمار الأهلي ولا اللقطة من مال معاهد إلا أن يستغني عنها ربها، وأيما رجلا ضاف قوما فلم يقروه فإن له أن يعقبهم بمثل قراه]

وبالجملة فإن أنواع العبادة منها ما بينه القرآن و منها ما ذكره القرآن مجملا وبينته السنة ومنها ما بينته السنة، فلا يجوز أن نأخذ العبادة من القرآن وحده ولا من السنة وحدها، فمن أخذ بالقرآن وحده دون السنة كالخوارج ضل، ومن أخذ بالقرآن ومتواتر السنة وترك آحادها، أو حكم العقل فيها كالمعتزلة ضل، ومذهب أهل السنة والجماعة الأخذ بكتاب الله وبصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، سواء كانت متواترة أو آحادا، لما كانت العبادة هي مجموعة الأوامر والنواهي من واجبات ومندوبات ومحرمات ومكروهات ومباحات كانت لا بد أن تكون مرتبطة بالاستطاعة وبالأخص فعل الأوامر فالله تعالى يقول: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[التغابن: ١٦]. ويقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة: ٢٨٦].

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لعمران ابن حصين: [صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب].

أما التروك وهي المنهيات فلكون الترك لا يشق لذلك فإنه يجب على المسلم أن يجتنبها جميعا كما جاء في الحديث الصحيح [ما أمرتكم به فاتوا منه ما استطعتم و ما نهيتكم عنه فاجتنبوه].

وبهذا ينتهي هذا الباب الثاني ونقف عليه ونكمل إن شاء الله في مجالس قادمة والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأسئلة:

1- الحمد لله، هذا يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته-، أحسن الله إليكم، -وإليكم-، يقول: أين النار أهي في الأرض ؟

الجواب: هذه المسألة اختلف فيها أهل العلم، اختلف فيها العلماء -رحمهم الله تعالى- لعدم ورود الدليل الدال -يعني الصريح- على هذه المسألة، فمنهم من توقف ولم يقطع فيها شيئا، فقال بأنه لا دليل عندنا على ذلك، لا دليل عندنا على مكانها، فنتوقف فيها، بعكس ما جاء في بيان مكان الجنة. ومنهم من قال بأنها في أسفل سافلين استدلالا. أعيد لعله حصل شيء من اللبس، منهم من توقف في مكانها وقال: بأنه لا دليل على وجود النار في مكان معين، وهذا قال به طائفة من أهل العلم لأنهم يرون أنه لا دليل على ذلك، لا دليل على بيان المكان. و منهم من قال بأن النار في أسفل سافلين في سجين استدلالا بقوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾، وسجين هي الأرض السفلى، كما ذكر ذلك طائفة من أهل التفسير، واستدلوا أيضا على ذلك بحديث البراء ابن عازب [اكتبوا كتاب عبدي في سجين وأعيدوه إلى الأرض] يعني العبد الكافر، وهذا في حديث البراء ابن عازب -رضي الله عنه-، وهذا قول طائفة من أهل العلم وقد جاءت جملة من الأحاديث والآثار عن السلف -رحمهم الله- إلا أنها لا يثبت منها شيء والله أعلم.

2- يقول هذا السائل: هل يوجد المجاز في اللغة وإن كان موجوداً فهل يعتبر قوله: (يأتي الموت في صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة و النّار)، من المجاز أو الحقيقة ؟

الجواب: هذه المسألة طويلة جدّا، وقد كتب فيها العلّامة الحافظ ابن القيّم مبحثاً طويلا نفيسا في كتابه: "الصَّوَاعِقُ المرسلَة"، وأبطل القول بالمجاز من أكثر من خمسين وجهاً، ولقّب المجاز الذّي قرّره أهل البدع بالطّاغوت، وللشّيخ محمد الأمين الشّنقيطي -رحمه الله- رسالة من أنفع ما يكون سمّاها" مَنْعُ جَوَازِ المجاز عن المنزَّلِ للتَّعَبُّدِ والإِعْجَاز"، وهذه المسألة اختلف فيها أهل العلم وهي مبثوثة في ثلاثة علوم: في علم أصول الفقه، وفي علم البلاغة، وفي كتب العقائد، مع هذا التّي لها تعلّق بعلوم الشريعة، مع ما هو مذكور في كتب اللّغة عموما، والمسألة فيها ثلاثة أقوال: فطائفة من أهل العلم يقولون بأنه لا مجاز أصلا، لا في لغة العرب ولا في القرآن الذي نزل بلغة العرب، ومنهم من قال بأنّ المجاز موجود في اللّغة وليس موجودا في القرآن الذي نزل بالحقّ والصّدق، ومنهم من قال بأنّه موجود في اللّغة وبناء على فهذا فإنّه موجود في القرآن، والمجاز ضدّ الحقيقة والحقيقة ضدّ المجاز، وإنّما يعنون هذا في التّراكيب أما في المفردات فلا يَلْتَفِتُونَ إليها. وإذا نظرت إلى سبب قولهم في المجاز وضبطت هذه المسألة؛ وهي أنّهم يقولون بالوضع في اللّغة، فيقولون: ما تواضع عليه النّاس فهي الحقيقة، وما خرج عن هذا فإنّه المجاز، وهنا يُطَالَبُونَ بإثبات الدّليل على هذا التواضع، يوضّحه أنّك إذا قلت: إنّ الأسد مختصٌّ بهذا الحيوان المفترس المعروف ذي الأربع القوائم والأنياب الضّخمة، فَيُقَالُ لهم: أين هذا التواضع من أنّ العرب لم يستعملوا لفظ الأسد إلاّ في هذا الحيوان، وأنّهم لم يستعملوه في غيره كالرّجل الشّجاع والخطيب المفوّه، ولهذا قالوا إذا قلت رأيت أسدا فإنّ المراد به هذا الحيوان، والمجاز تدخله القرينة فإذا قلت رأيت أسدا يخطب أو رأيت أسدا على فرس، فإنّ هذا يدل على أنّك استعملت المجاز. وعندهم صور وأنواع للمجاز، وعلى كلّ حال من كانت له همة فليقرأ كتاب أو مبحث ابن القيّم -رحمه الله-، وكذلك جملة من كتب شيخ الإسلام -رحمه الله- متفرقة، فمن أراد أن يصل إلى الموضوع بأيسر من ذلك فعليه بكتاب- منع جواز المجاز المنزّل للتعبد والإعجاز- للعلامة الشنقيطي- رحمه الله-.

3- يقول: -بارك الله فيكم- هل الخوارج يدخلون في شفاعة النّبي -صلى الله عليه وسلم- يوم القيامة ؟

الجواب: هذه مسألة فيها خلاف بين أهل العلم راجع إلى القول بكفر الخوارج أو بعدم كفرهم، وهذه المسألة قديمة، فالقول بتكفيرهم يخرجهم عن أهل الإسلام، وهذا القول هو الثابت عن أبي سعيد الخضري -رضي الله عنه- وعن وهب بن منبّه وهو الذي يشير إليه قول البخاري، وقال به طائفة من السّلف وقال به من المشايخ المعاصرين العلامة ابن باز -عليه رحمة الله-، ومن أهل العلم من لا يكفرهم فيرجع إلى هذه المسألة أو إلى هذا الأصل، ومن قال بأنّهم من أهل البدع وأنّهم لم يخرجوا عن الإسلام بمذهبهم هذا، ومن طوائف الخوارج ما أجمع على كفرهم فطائفة من الخوارج يذكرهم علماء الحديث وعلماء المصطلح الذين ينكرون سورة يوسف -عليه الصلاة والسّلام- لأنّهم أنكروها وقالوا بأنّها ليست من القرآن.

4- يقول أحسن الله إليكم وبارك الله فيكم -وفيكم- بما أنّ حديث الحوض متواترة فما حجّة من أنكر الحوض؟ وجزاك الله خيراً ؟

الجواب: حجته أنّه لا حجّة له، ومثل هذا الذي ينفي بلا دليل فّإنّه لا يطالب بالدليل، أهل السنّة، والحمد لله، عندهم الحجج وعندهم البيّنات وعندهم البراهين، فهؤلاء أنكروها من منطلق العقل، دليلهم وحجتهم العقل، لأنّها لا تقبلها عقولهم فالحكم بعقولهم، والنصوص وعقولهم هي اليقينيات والنصوص ظنيّات.

5- يقول الّسلام ورحمة الله وبركاته أحسن الله إليكم، ما صحة القول أنّ المقام المحمود هو أفعال الله سبحانه للنّبي صلى الله عليه وسلم على العرش وجزاكم الله خيرا ؟

الجواب: هذا جاء عن مجاهد بن جبر المكّي ونظمه بعض أهل العلم وذكر ذلك الدارقطني وكان بعض السلف يمتحنون أهل البدع في إثبات العرش وإثبات استواء الله -تبارك وتعالى- عليه في هذه المسألة، وهي المروية عن مجاهد بن جبر المكّي حتى أنّ بعضهم ذكر بأنه لا

مخالف لمجاهد بن جبر المكي الذي تلقى التفسير عن عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنّه أخذ التفسير عنه ، استدلوا على هذا أيضاً بما جاء من الثّناء على ابن عباس أو على مجاهد بن جبر كقول سفيان بن سعيد الثوري أنّه قال: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به، وجاء هذا عن طائفة من الأئمة وذكرت لكم، لكن لم يثبت فيه شئ عن النّبي -صلى الله عليه وسلّم- ولا عن من يرتفع به على مجاهد عن الصّحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم-.

6- ويقول هذا السّائل: هل نفهم من جوابكم -سلّمكم الله- على الشّفاعة للخوارج أنّ النّبي -صلى الله عليه وسلم- سيشفع لجميع أهل البدع أيضاً ؟

الجواب: هم مسلمون، من بقي على الإسلام وعنده جملة من الكبائر ومنها البدع هذا داخل في أهل الإسلام، هذا ما هو معلوم من كلام أهل العلم، من بقي على أصل الإسلام وبقي له الإسلام فإنّه يدخل في هذه الشفاعة، هذا مايدلّ عليه العموم في الأدلّة.

7- ويقول هذا السّائل: هل صحيح أنّ هناك من أهل السّنة أن قال إنّ النّار تفنى لقوله تعالى إلا ماشاء ربّك ؟

الجواب: هذه المسألة حكيت عن بعض الأئمة ونسبت إلى شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- على واختلف فيها قول الحافظ بن القيم -رحمه الله- فمرة يبحثها دون أن يرجح وتارة يتوقف فيها. وأمّا شيخ الإسلام -رحمه الله- فإنّه لم يثبت عنه القول بفناء النّار وقد صنّفت في هذا الكتب الكثيرة ومجرّد الحكاية في أقوال العلماء في هذه الحكاية ليس دليلا على أنّ الحاكي الجواب: يقول فيها، ومحصّل كلام الحافظ بن القيم -رحمه الله- لكتابه الوابل الصيّب أنّه يقسم الدور إلى ثلاثة أقسام: دار طيّب لا خبث فيه ودار خبيث لا طيّب فيه ودار مختلط بين هذا وهذا، والنّار الخبيث الذي لا طيب فيه هو نار الكفار، ثم يقول النّار التي تفنى هي نار أهل التوحيد بعد خروجهم منها هذا أيضا يحتاج إلى دليل.

8- يقول: يقال إنّ خير النّاس بعد الأنبياء أبو بكر أم يكتفى بقول أصحاب الخير وأصحاب الأنبياء ؟

الجواب: هذا سيأتي معنا في الدرس القادم، ولا شك أنّ الإجمال منعقد من أهل الإسلام على أنّ خير النّاس بعد الأنبياء -عليهم الصلاة والسّلام- هو أبو بكر الصّديق -رضي الله عنه وأرضاه- لا خلاف بين أهل الإسلام في ذلك.

9- يقول أحسن الله إليك –وإليك– نريد منكم زيادة تفصيل توضيح مسألة خروج من النّار من لم يفعل خيرا قط لأنّ الكلام كثر حولها من بعض النّاس ؟

الجواب: الكلام على هذا راجع إلى أصلين: الأصل الأوّل إجمالي والثاني تفصيلي، أمّا الأصل الأوّل الذي هو الإجمالي فإنّنا نقول إنّ طريقة الذين يتبعون ما تشابه من نصوص الكتاب والسنّة ليست هي الطريقة الصحيحة المحمودة التي أمر الله بها تعالى وأثنى على أصحابها ورضي قولها، بل الطريقة المحمودة التي أمر الله بها ورضي عنها وأثنى على أصحابها هي أخذ جميع ما جاء في الكتاب والسنة وأن لا نعمد إلى المتشابهات ونترك المحكمات، فإنّ الله تبارك وتعالى أمر بالإسلام والعمل به، والأمة مجمعة على أنّ الإيمان مركّب من قول القلب وعمل القلب وقول اللسان وعمل الجوارح، هذا أمر مجمع عليه كما مرّ معنا، فمن أشكل عليه شئ من جهة الإجمال، فإنّه يرجع إلى هذا الأصل المتفق عليه، وأمّا الجواب التفصيلي الآخر فهو أن يحمل مثل هذا على بعض الصور التي دلّت عليها الأدلة، كأنّ الإنسان لم يستطع أن يعمل شيئا من الخير بسبب عدم معرفة به أو بلوغه إليه أو كما كان وصول الإسلام إليه من جهة الإجمال، فظنّ أنّ هذا هو الإسلام، ولم تقم عليه الحجة ببقية شرائعه فيحمل على مثل هذا الباب أو يقال من جهة أخرى أنّه لم يفعل خيرا قط من جهة ما يصح به إلاّ أنّه فعل ما يصح به الإسلام أنّه عمل الفرائض والواجبات مع وجوب المعاصي وبهذا تجتمع الأدلة والحمد لله.

10- يقول معنى لواء الحمد ؟

الجواب: أي الذي يحمده عليه النّاس ويثنون عليه به.

11- يقول هل من مزيد توضيح حول الحوض لأنّي كنت أظنّ أنّ الحوض هو الكوثر ؟

الجواب: هذه المسألة ذكرناها وذكرنا دليلها، وهذا الظنّ الذي كنت عليه فائدة استفدت خلافها، فنحن نحمد -الله تبارك وتعالى- على ما يفيدنا إياه من العلم، فإنّ من بركة العلم أن يستشعر طالب العلم عظم الفائدة وكما قال الشافعي -رحمه الله- (وكلما ازددت علما ازددت علما بجهلي)، وهذا الذي قطع به الأئمة. وذكرت لكم الدليل في صحيح الإمام مسلم أنّ الكوثر حوض أو نهر بالجنّة، الإمام مالك -رحمه الله- وهذا نحب أن نذكره لإخواننا مع قول الشافعي وكلما ازددت علما ازددت علما بجهلي لأنّ من أعظم ما يعلق طالب العلم بالعلم ويحبب إليه العلم أن يستشعر الفائدة التي استفادها وأن يعظمها وأن يقول أين كنت عن هذا والّذي أجهله أكثر من الذي أعلمه، ذكروا في ترجمة الإمام مالك -رحمه الله-، وأظن أن هذا مرّ معي في ترتيب المدارك للقاضي عياض، أنه كان يوما ما يصلي في المسجد وكان بعيدا عن السترة، فجاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله أقترب من السترة، أُدنو منها. فتقدم وهو يقرأ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[النساء: 113].

12- يقول والله إنا لنحبكم في الله، -ونحن كذلك أحبك الذي أحببتنا فيه-، بارك الله فيك، و-فيك بارك الله-. هل كل من لا يشرب من الحوض يكون من أهل النار ؟

الجواب: لا، ليس هذا لازما فيما نعلم والله تعالى أعلم، لأنه قد يكون منعه عن الحوض أو حجبه عن الحوض سبب من الأسباب و لكنه يدخل النار بقدر ذنوبه.

13- يقول هل من مات على الحوض، على بعض المعاصي، غفر الله له، أو رجحت حسناته، أو شفع فيه لا يدخل النار أصلا ؟

الجواب: هذا راجع إلى ما ذكر النبي -عليه الصلاة والسلام- في صفات الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، كما جاء في حديث ابن عباس في الصحيحين وغيرهما، هم الذين

لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون. أسأل الله -جل وعلا- أن يجعلنا وإياكم منهم. لأن النار قد تحرم على الإنسان أمدا، لأن الجنة قد تحرم على الانسان أبدا وقد تحرم عنه أمداً.

14- هل يشفع أصحاب الجنة بدرج أعلى لأصحابهم الذين هم في درج أسفل من الجنة حفظكم الله ؟

الجواب: هذه المسألة ذكرها الذين صنفوا في كتب الشفاعة وابن القيم -رحمه الله تعالى- يقول بأنه لم يظفر عليها بدليل، والله أعلم.

15- يقول أحسن الله إليكم –وإليكم-، لو سمحتم ما فهمت قصد المصنف:ويؤتى بالموت في صورة كبش أملح، أرجو التوضيح جزاكم الله خيراً ؟

الجواب: ذكرنا يؤتى به على هذه الصورة، والله يفعل ما يشاء سبحانه، وعلى هذه الصفة: على صورة كبش أملح و الأملح هو الذي يكون فيه اختلاط بين السواد والبياض وذكرنا لكم أن القرطبي و بعض أهل العلم ذكروا أن هذا إشارة إلى أهل الجنة و إشارة إلى أهل النار، وهذا اجتهاد، هذا اجتهاد منه لكن الأملح هو هذا كما سبق.

16- قلتم حفظكم الله إن المقام المحمود هو الشفاعة، لكن أشكل علي قول ابن عباس انه؟

الجواب: ذكرنا هذا أيضاً، الجواب أجيب عليه ...إلى آخر ماذكره السائل أجبنا عليه حتى ذكر الدارقطني أبياتا كان السلف، يعني يذكرونها في هذا المقام، انتهيتم أليس كذلك؟ هذا ذكرناه لعل بعض الإخوة يأتون متأخرين أو ينقطع عندهم البث أو لا يسمعون الدرس سماعا جيدا.

17- يقول: أحسن الله إليكم هل ثبت، -وإليكم- هل ثبت في السنة أن حوض صالح هو ضرع ناقته ؟

الجواب: لا، لم يثبت ذلك، بل جاء بإسناد موضوع، ولا أعلم أحدا ذكره إلا البربهاري عليه -رحمة الله ومغفرته- في كتاب شرح السنة. والله أعلم ولعلك تجد وتراجع، نحن حضرنا كتاب شرح السنة على شيخنا العلامة صالح بن الفوزان –حفظه الله تعالى–، وأنكر هذا أيضا، لكن لم أراجع شرح الشيخ ربيع –حفظه الله– وهو مطبوع في مجلدين، عند الكلام على هذه المسألة، لعلك تراجعه إن شاء الله تعالى.

والله أعلم و صلى الله على نبينا محمد و على آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.